المحاضرة الخامسة عشرة: الاتجاهات المستقبلية للمكتبات والمراكز الوثائقية المتخصصة

مقدمة:

تشهد المكتبات والمراكز الوثائقية المتخصصة تحولات متسارعة نتيجة التطور التكنولوجي والانتقال من البيئة التقليدية إلى البيئة الرقمية. فلم تعد المكتبة تقتصر على جمع الوثائق وتنظيمها وحفظها، بل أصبحت مؤسسة معلوماتية تعتمد على التقنيات الحديثة لتوفير المعلومات وتقديم خدمات أكثر سرعة ومرونة للمستفيدين.

ومن هذا المنطلق، أصبح مستقبل المكتبات المتخصصة مرتبطا بقدرتها على مواكبة الرقمنة، والذكاء الاصطناعي، والحوسبة السحابية، وإدارة البيانات، والخدمات عن بُعد، إلى جانب تطوير مهارات العاملين والاستجابة للاحتياجات المتغيرة للمستفيدين.

أولا: التحول الرقمي في المكتبات المتخصصة

يعد التحول الرقمي من أبرز الاتجاهات المستقبلية للمكتبات والمراكز الوثائقية المتخصصة، ويشمل الانتقال من الاعتماد الأساسي على الوثائق الورقية إلى استخدام المصادر الرقمية والخدمات الإلكترونية.

ولا تقتصر الرقمنة على تحويل الوثائق الورقية إلى ملفات رقمية، وإنما تشمل تطوير مختلف العمليات والخدمات المكتبية، مثل الفهرسة الإلكترونية، وإدارة المحتوى الرقمي، والحفظ الرقمي، وإتاحة الوثائق عن بُعد. وتتمثل أهم فوائد التحول الرقمي في:

- تسهيل الوصول إلى المعلومات.
- حماية الوثائق الأصلية.
- توفير الخدمات عن بُعد.
- تسريع البحث والاسترجاع.
- توسيع نطاق الاستفادة من مجموعات المكتبة.

ثانيا: الذكاء الاصطناعي ومستقبل المكتبات

يمثل الذكاء الاصطناعي اتجاها مهما في تطوير المكتبات المتخصصة، إذ يمكن توظيفه في البحث والاسترجاع، وتحليل المعلومات، وتقديم الخدمات المرجعية، واقتراح مصادر تتناسب مع اهتمامات

المستفيدين. كما يمكن استخدامه للمساعدة في بعض العمليات الفنية، مثل الفهرسة والوصف واستخراج البيانات من الوثائق.

غير أن استخدام الذكاء الاصطناعي يفرض على المكتبات الانتباه إلى قضايا دقة المعلومات، والخصوصية، وأمن البيانات، والملكية الفكرية، ولذلك ينبغي أن يكون استخدامه مدروسًا وتحت إشراف الكفاءات البشرية.

ثالثا: الحوسبة السحابية وإدارة المعلومات

تتجه المكتبات المتخصصة إلى الاستفادة من الحوسبة السحابية في تخزين البيانات وإدارة الأنظمة والخدمات المعلوماتية. وتوفر الحوسبة السحابية إمكانية الوصول إلى المعلومات والأنظمة من أماكن مختلفة، وتساعد على تسهيل التعاون بين المؤسسات وتطوير الخدمات عن بُعد.

كما يمكن أن تساهم في تقليل الحاجة إلى بعض التجهيزات المحلية، مع ضرورة الاهتمام بأمن البيانات وحمايتها وضمان استمرارية الوصول إليها.

رابعا: إدارة البيانات والمصادر الرقمية

أدى الانتشار الكبير للمعلومات الرقمية إلى ظهور الحاجة إلى إدارة كميات متزايدة من البيانات. ولذلك أصبح من المتوقع أن تؤدي المكتبات المتخصصة دورًا أكبر في تنظيم البيانات وحفظها وإتاحتها، وخاصة البيانات المرتبطة بالبحث العلمي والعمل المهني.

كما ستزداد أهمية المستودعات الرقمية والمصادر العلمية المفتوحة، مما يسمح بتوسيع نطاق الوصول إلى المعرفة ودعم الباحثين والمستفيدين.

خامسا: تطور الخدمات المكتبية

يتجه مستقبل المكتبات المتخصصة نحو تقديم خدمات أكثر مرونة وتفاعلية، بحيث لا يكون حضور المستفيد إلى المكتبة شرطًا للحصول على الخدمة. ومن أهم الخدمات المستقبلية:

- الخدمات المرجعية الإلكترونية .
- الإتاحة عن بُعد .
- الفهارس الإلكترونية .
- قواعد البيانات الرقمية .

- الإحاطة الجارية الإلكترونية .
- التنبيهات المعلوماتية .
- خدمات البحث والاسترجاع الإلكتروني .

وبذلك تنتقل المكتبة من مفهوم المكان الذي تُحفظ فيه المعلومات إلى مفهوم الخدمة المعلوماتية التي تصل إلى المستفيد أينما كان.

سادسا: مستقبل أخصائي المعلومات

لن يؤدي التطور التكنولوجي إلى إلغاء دور أخصائي المعلومات، وإنما سيؤدي إلى تغيير طبيعة عمله. فالمكتبي المستقبلي سيكون بحاجة إلى امتلاك مهارات رقمية وتقنية إلى جانب مهاراته المهنية التقليدية.

ومن أهم المهارات المطلوبة:

- استخدام قواعد البيانات والمصادر الإلكترونية.
- إدارة المحتوى الرقمي.
- البحث والاسترجاع المعلوماتي.
- التعامل مع تقنيات الذكاء الاصطناعي.
- إدارة البيانات.
- تدريب المستفيدين.
- تقييم المعلومات ومصادرها.
- حماية المعلومات وأمنها.

وبذلك يتحول أخصائي المعلومات من مجرد مسؤول عن تنظيم الوثائق إلى متخصص في إدارة المعلومات والمعرفة ومستشار للمستفيدين.

سابعا: أهم التحديات المستقبلية: رغم الفرص التي توفرها التكنولوجيا، ستواجه المكتبات المتخصصة مجموعة من التحديات، من أهمها:

- ارتفاع تكلفة التكنولوجيا والمصادر الإلكترونية.
- الحاجة إلى تحديث الأجهزة والأنظمة باستمرار.
- نقص الكفاءات المتخصصة.
- أمن المعلومات وحماية الخصوصية.
- حقوق الملكية الفكرية.
- صعوبة الحفظ طويل المدى للمصادر الرقمية.
- سرعة التطور التكنولوجي.
- الحاجة إلى التكوين المستمر للعاملين.

ولذلك فإن نجاح المكتبات المتخصصة في المستقبل يتطلب الجمع بين الاستثمار في التكنولوجيا والاستثمار في العنصر البشري.

ثامنا: متطلبات المكتبة المتخصصة المستقبلية: حتى تتمكن المكتبات والمراكز الوثائقية المتخصصة من مواكبة المستقبل، ينبغي أن تعمل على:

1. وضع استراتيجية واضحة للتحول الرقمي.
2. توفير تمويل مناسب ومستدام.
3. تطوير البنية التحتية التكنولوجية.
4. تكوين العاملين وتطوير مهاراتهم باستمرار.
5. تطوير الخدمات الإلكترونية وعن بُعد.
6. الاستفادة من الذكاء الاصطناعي بصورة مسؤولة.
7. الاهتمام بالحفظ الرقمي وأمن المعلومات.
8. تعزيز التعاون وتبادل الموارد بين المؤسسات.
9. الاستجابة المستمرة لاحتياجات المستفيدين.

خاتمة:

يتجه مستقبل المكتبات والمراكز الوثائقية المتخصصة نحو مزيد من الرقمنة والذكاء والمرونة، نتيجة التطور المستمر في تكنولوجيا المعلومات والاتصال. وستصبح المكتبة أكثر اعتمادًا على المصادر الرقمية والخدمات عن بُعد والذكاء الاصطناعي وإدارة البيانات، مع استمرار الحاجة إلى العنصر البشري المؤهل.

وعليه، فإن المكتبة المستقبلية لن تفقد وظيفتها، وإنما ستعيد تشكيل دورها لتصبح مؤسسة فاعلة في إدارة المعلومات والمعرفة ودعم البحث العلمي وتلبية احتياجات المستفيدين. ويتوقف نجاح هذا التحول على توفر التكنولوجيا والتمويل والكفاءات المهنية، وعلى قدرة المكتبة على تحقيق التوازن بين التطور التقني والمحافظة على الدور الإنساني والمعرفي للمهنة.